كلمات لاتنقصها الصراحة

طال الوقت أو قصر..
لابد أن يتحقق السلام

●●●●●● إسرائيل تراوغ ومصر تصرّ على اتخاذ حل للمشكلة الفلسطينية ●●●●●

بقلم : صبرى أبو المجد

● اصبح جليا وواضحا ، اكثر من اى يوم مضى ، ان اسرائيل لم تستفد كما ينبغى من دروس حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

وعدم استفادتها من تلك الدروس هو الذى ادى بها الى الاستمرار فى حملات المراوغة والتعطيل ، وادى بنا الى بذل كل هذا العناء الكبير الذى بذلناه ، ونبذله من اجل تحقيق السلام .

ففى اعقاب حرب اكتوبر ، ومنذ ان رفع الرئيس السادات رايةالدعوة للسلام ، واسرائيل تبذل كل جهودها وامكاناتها ، من أجل الا يتحقق هذا السلام . فالقيادات الاسرائيلية التى هزمت هزيمة منكرة فى حرب اكتوبر – رمضان العظيم – لاتزال تعيش بعقلية ما قبل اكتوبر .. العرب هم العرب ، الذين انهـزموا فى ١٩٤٨ وفى ١٩٦٧ . والاسرائيليون هم الاسرائيليون الذين انتصروا فى١٩٤٨ وفى ١٩٦٧ .

القيادات الاسرائيلية لا تزال تعتقد بان الزمن فى صالحها ، وان الضربة التى لحقت بها فى اكتوبر ١٩٧٣ يمكن أن تنسى من قبل العرب ، ومن قبل الاسرائيليين بمرور الزمن .وان العرب الذين تجمعوا او تكتلوا ، وتوحدت – لاول مرة وبصورة نادرة المثال – كلمتهم وارادتهم فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. هؤلاء لابد سيمرور الزمن – ان يختلفوا ويتفرقوا وتتمزق صفوفهم ، ويلجأ بعضهمالى محاربة البعض الاخر .. بحيث تتاح الفرصة لاسرائيل كى تستفيد الى ابعد حدود الاستفادة من هذا التمزق العربى .

ومنذ اكتوبر ١٩٧٣ واسرائيل – وهى بلا شك بارعة فى ذلك الىابعد حدود البراعة – تلجأ الى التمسك بالاجراءات الشكلية التى تريد من وراء التمسك بها أن تبتعد الى ابعد حدود الابتعاد عن مناقشة جوهر المشكلة .

فهى مثلا ، لاتريد ان تلتقى بممثلى منظمة التحرير الفلسطينية .

وهى مثلا لا تريد ان تبحث على الاطلاق موضوع اقامة الدولة الفلسطينية .. لا بصورة مباشرة ، ولا بصورة غير مباشرة .

وقد استطاعت اسرائيل ان تضيع اكثر من ثلاثة اعوام من وقت العرب فى مناقشة اجراءات شكلية لا تقدم ولا تؤخر .

وكانت اسرائيل طوال تلك الفترة

●●●●●●

كلمات لا تنقصها الصراحة :

● أقولها بصراحة : النوايا المخلصة الطيبة ليست متوافرة عند الإسرائيليين !

● لو أن إسرائيل كانت جادة فى تحقيق السلام لما احتجنا إلى بذل كل هذا العناء

● القضية بإيجاز شديد : هل تريدون سلاماً حقيقياً ؟ أم دنة مسلحة ؟.. نحن نريد حقيقة السلام الحقيقى !

تعتمد فى كل دعاياتها من أجل كسب «الرأى العام العالمى» على ان هناك حاجزا من عدم الثقة يحول بينها وبين لقاء العرب ، وان احدا من القادة العرب ليس بقادر ابدا على ان يحطم هذا الحاجز ، وان العرب ـ كل العرب ـ لايزالون يعتقدون ان مابينهم وبين اسرائيل قضية وجود، لا قضية حدود ، وانهم لا يزالون يفكرون حتى الان فى الالقاء باسرائيل الى البحر ، والقضاء عليها قضاء مبرما !!

وللحقيقة والتاريخ كانت اسرائيل تستفيد من ذلك كله فى كسب الرأى العام العالمى ، فى الوقت الذى كان فيه العرب يخسرون الى حد كبير ، جانبا هاما من هذا الرأى العام .

وعندما قام الرئيس انور السادات بمبادرته العظيمة الشجاعة فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ على النحو الذى هز ضمائر ملايين المسلمين من البشر ، وقضى تماما على حاجز عدم الثقة ، وقام بما لم يكن يحلم به احد من الاسرائيليين ولا من غير الاسرائيليين .. حيث يذهب اكبر واقوى رئيس دولة عربية الى العدو فى عقر داره مادا يده بصدق وايمان واخلاص . داعيا الى السلام من موقف القوة ، لا من موقف الضعف .

فى خطاب الرئيس انور السادات بالكنيست الاسرائيلى ، حدد تماما بكل مايملك من صدق واخلاص الخط المصرى العربى : لا تسوية منفردة . لا تنازل عن شبر واحد من الاراضى العربية المحتلة اثر عدوان ١٩٦٧ . لابد من تقرير الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، بما فى ذلك حقه فى تقرير مصيره ، وحقه فى اقامة دولته على ارضه .

ورغم ذلك الوضوح ، الذى مابعده من وضوح .. فان اسرائيل ظلت عاما كاملا تماطل وتسوف وتراوغ ، وتحاول بكل ماتستطيع من جهد ان تجر مصر الى تسوية منفردة .. او ان تقدم سيناء لمصر كثمن لتخليها عن التمسك ببقية اهدافها العربية الاخرى

وفى كل اجتماع تم فى القدس ، وفى القاهرة ، وفى الاسماعيلية ، وفى قلعة ليدز ، وفى كامب ديفيد.. وفى بلير هاوس ، كانت مصر ولاتزال تصر على انه لا تسوية منفردة على الاطلاق ، وانه لاتنازل عن شبر واحد من الارض العربية المحتلة ، وانه لابد من تقرير الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وضرورة وضع جدول زمنى محدد لحصول الفلسطينيين على الحكم الذاتى ، تمهيدا لحصولهم على حقهم فى تقرير مصيرهم ، وفى اقامة دولتهم على ارضهم .

وفى الوقت الذى كانت فيه ، ولا تزال ، رغبة مصر فى تحقيق السلام رغبة حقيقية اصيلة نابعة عن ايمانها بان قضية السلام ليست قضية مصر وحدها ، وليست قضية العرب وحدهم ، وانما هى قضية العالم كله .. وبالرغم من ان مصر ضحت فى سبيل سعيها من اجل تحقيق السلام بما لم تضح به من قبل اية دولة اخرى على الاطلاق ، اذتعرضت لاشرس حملة عرفها التاريخ العربى على الاطلاق من بعض اشقائها العرب .. سواء منهم من فى جبهة مايسمى بالصمود والتصدى .. او من غيرها من انظمة الحكم الاخرى .. فى هذا الوقت الذى وقفت فيه مصر بقيادتها

القائد الأعظم الذى يريد تحرير مصر من المصريين من يستطيع أن يتعرف عليه له جائزة ثمينة

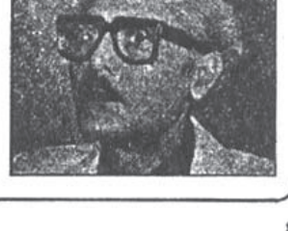

● اذا كان قد وجد فى مصر من اشترى الترام ، لانه كان على درجة كبيرة من (الغباء) و (الغيابة) .. فان بعض الساسة العرب ، قد اشتروا اخيرا اكثر من ترام . ومن بين هؤلاء الساسة ، حافظ اسد ، ومعمر القذافى ، وصدام حسين وتابعه احمد حسن البكر .وقد كان آخر ترام اشتراه هؤلاء ، هو ذلك الذى يطلق على نفسه اسم (أحمد عبد العال) الذى سبق ان اشرنا اليه فى هذه الكلمات اكثر من مرة .

استطاع أحمد عبد العال هذا ان يخدع هؤلاء (القادة) .. بان وراءه تنظيما شعبيا قويا يستطيع ان يقلب نظام الحكم فى مصر ، وان غالبية الشعب المصرى تقدسه وتمجده ، وترى فيه (البطل المنقذ) .

وقد وضع هؤلاء (القادة) .. تحت يدى هذا (القائد الاعظم) .. كل ما يملكون من اجهزة اعلام .. من صحافة واذاعة وتليفزيون .. فكان اذا عطس عطسة واحدة . انتقلت اجهزة الاعلام فى دمشق ، وبغداد ، وطرابلس .. تسجل له هذه (العطسة) .. واذا اصيب بانفلونزا توالت (النشرات الطبية) تحمل آخر الانباء عن صحة (القائد الاعظم) الذى وضع لنفسه ولاخوته : القذافى ، وحافظ اسد، وصدام حسين وتابعه احمد حسن البكر . خطة جهنمية هى أن (يحرر مصر من المصريين) .. وان يكون هو صلاح الدين الايوبى الجديد الذى يدخل مصر من جهة الشام لينقذها من الصليبيين المصريين !!

واخيرا .. ومنذ اسبوعين فقط اوكلوا اليه مهمة هامة وخطيرة ، هى القيام بحملة ضد مصر ، بداها فى طرابلس ، وبعد طرابلس انتقل الى دمشق ، ثم استقر به المقام اخيرا فى بغداد .

والذين قرأوا ، او سمعوا عن هذه الحملة التى تكلفت الملايين من الدنانير .. آمنوا بان الرجل « ملئان » العقل حقيقة . وانه غير قادر حتى على ان يكسب نفسه ، لانه قد فقد كل وازع وطنى او غير وطنى .

واقول انى كمواطن مصرى عربى ، عندما سمعت وقرأت كل ما قاله هذا الافاق عن مصر ، احسست فعلا بالغثيان ، لاننى لم اكن اتصور ـ مجرد تصور ـ ان واحدا يمكن ان ينتسب فعلا الى مصر ، ينزل الى هذه الدرجة من الانحطاط ، الذى وصل اليه (القائد الاعظم احمد عبد العال) .. الذى غير اسمه اخيرا ، وبعد ان كشفت حقيقته فى (المضور) اكثر من مرة الى « محمد عبد العالم » ..

ولست ادرى السر فى تغيير هذا الاسم .. اللهم الا ان يكون الخوف من ان يتعرف احد من المصريين على حقيقة صاحبه ، قد دفعه الى تغيير اسمه او اخفائه .

على اية حال ، فنحن ننشر هنا ، وللمرة الاولى ، صورة هذا (القائد الاعظم) .. ولكن بشرطين اثنين : الا يبصق احد من المصريين فى وجه هذا (الافاق) .. اذا ما رآه فى اى عاصمة عربية او غير عربية ، لانه لايستحق حتى مجرد (بصقة) . والشرط الثانى ، اننا وضعنا جائزة ثمينة ، لمن يستطيع ان يتعرف على هذا القائد الاعظم من المصريين !. انا واثق ان احدا من المصريين لن يتعرف على هذا الشخص النكرة الذى آمن به القذافى وحافظ اسد وصدام حسين وتابعه احمد حسن البكر

● كارتر وحده المتحمس من أجل السلام ، وتوجد جهات أمريكية أخرى لها نفوذها فى بعض البلدان العربية تعمل على إعاقة جهود السلام ●●

السياسية الحكيمة اشجع موقف يمكن ان تقفه اية دولة من الدول ، مبدية استعدادها لكل ما يحاول البعض ان يفرضه عليها من عقوبات ومقاطعات .. و .. والخ كل تلك التهديدات .. فى هذا الوقت تابى القيادات الاسرائيلية الا الاستمرار فى صلفها وغرورها ، والتمسك بكل مطامعها الاستعمارية والاستيطانية التى نعتقد مخلصين ، ويجب ان تعتقد ايضا معنا القيادات الاسرائيلية كذلك .. انها قد دفنت فى رمال سيناء فى النصف الاول من اكتوبر ١٩٧٣ .

وقد كنت كمواطن مصرى عربى ، منذ ان اعلن الرئيس السادات عن مبادرته العظيمة الشجاعة ، سيىء النية الى ابعد الحدود فيما يتعلق بنوايا القيادات الاسرائيلية . وتشهد مقالاتى التى كتبتها طوال عام مضى على اننى كنت باستمرار اؤكد على ان القيادات الاسرائيلية لا تزال سيئة النية الى ابعد الحدود . وانها بحق وبصدق غير راغبة فى تحقيق السلام ، بل انها تخشى الى ابعد الحدود ايضا من السلام .

وحتى فى اللقاء السريع الذى لقيت فيه بعض الصحفيين الاسرائيليين فى الاسماعيلية ، وفى ذلك اللقاء الذى تم بينى وبين يورى افنيرى فى دار الهلال كنت اؤكد باستمرار على ان مشكلة تحقيق السلام لم تعد ابدا على الاطلاق مشكلة مصرية او عربية .. وانما اصبحت مشكلة اسرائيلية . وان كل العقبات التى تعترض طريق السلام، لابد وان تاتى من قبل القيادات الاسرائيلية وحدها .

لقد ادينا واجبنا حقا فيما يتعلق بقضية السلام .

اظهرنا والى ابعد الحدود النوايا الطيبة المخلصة من اجل تحقيق السلام .

بذلنا كل ما نستطيع من جهود وامكانات ، وفقدنا الكثير من الاصدقاء من اجل ان يتحقق السلام ، فى الوقت الذى يبدو فيه القادة الاسرائيليون انهم لم يتغيروا ولم يتبدلوا .. لا بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، ولا بعد مبادرة السادات للسلام فى نوفمبر ١٩٧٧ .

واقول مخلصا انه لولا تلك الضغوط التى باشرها على القادة الاسرائيليين وبعنف الرئيس الامريكى كارتر ، لما قبل الجانب الاسرائيلى ما قبله فى اتفاقيتى كامب ديفيد .

لقد ارغم القادة الاسرائيليون حقا على ان يعترفوا بما لم يكونوا يعترفون به من قبل ببعض حقوق الشعب الفلسطينى . فلاول مرة فى تاريخ اسرائيل يعترف القادة الاسرائيليون بالحدود الدولية لاسرائيل ، اذ ظلوا ومنذ عام ١٩٤٨ حتى التوقيع على اتفاقيتى كامب ديفيد يرفضون ويصرون على بقاء حدود دولتهم غير محددة ، ليسهل عليهم الاستيلاء على بعض الاراضى العربية بين فترة واخرى .

واذا كانت اسرائيل ، حتى بعد توقيعها على اتفاقيتى كامب ديفيد تثير هذه المشاكل وتثير هذه المخاوف، وتعلن عن خلافها واختلافها مع مصر فى تفسير اتفاقيتى كامب ديفيد .. اذا كانت اسرائيل تلجا الى ذلك كله فى الوقت الذى لم تتخذ فيه خطوة واحدة لتنفيذ بنود الاتفاقيتين .. فما الذى يمكن ان تقدم عليه اسرائيل بعد بدء تنفيذ هاتين الاتفاقيتين ؟!

واذا كانت اسرائيل تعرض قضية السلام للخطر لانها لا تريد ان تربط بين اتفاقية السلام الخاصة سيناء وبقية المشاكل العربية الاخرى فى الضفة الغربية بما فيها القدس وغزة ، والجولان ، واذا كانت اسرائيل تخشى منذ الان تحديد جدول زمنى لاقامة الحكم الذاتى الفلسطينى .. فما الذى يمكن ان تفعله اسرائيل بعد توقيع اتفاقية السلام ؟!

اننى اقولها بصراحة ، كمواطن مصرى عربى ، ان النوايا المخلصة الطيبة ، ليست متوفرة ابدا عند القادة الاسرائيليين . واننا كمصريين معذورون اذا كنا نتخوف من نتائج النوايا السيئة عند هؤلاء القادة .

اننا لا نريد ابدا هدنة مسلحة ، يستغلها كل طرف من الاطراف لتقوية نفسه ، وتكون بعدها حروب طاحنة ضروس . نحن نريد حقيقة السلام

● مكانة أمريكا فى العالم ، وخاصة فى الشرق الأوسط ، سوف تتأثر كثيرًا إذا طالت معركة السلام ●●

مصادرة المصور بالجملة هذه المصادرات المتكررة لاتخيفنا

● لا يدخل المصور خمس دول عربية ، منذ اكثر من عامين هى : الجزائر ، وليبيا ، وسورية ، والعراق ، واليمن الجنوبى . ومنع المصور من دخول هذه الاقطار الشقيقة امر بديهى ، لاننا هنا فى المصور ، قد عقدنا العزم على ان نقوم بدورنا فى هدم تلك الانظمة التى تعتقد انها تعادى الشعب العربى وتعوق مسيرته .. ولو لم تلجا انظمة الحكم فى هذه الاقطار الى منع المصور من دخول اراضيها ، لبادرنا نحن الى عدم ارساله اليها .

نحن لم نتالم ابدا لموقف هذه الانظمة .. الا من زاوية واحدة . هى حرمان الشعب العربى فى هذه البلدان الخمسة، من ان يطلع على صحيفة تمثل الرأى العام المصرى والرأى العام العربى ، وان كنا بناء على الرسائل التى نتلقاها من تلك البلدان ، نعتقد ان الشعب فى الجزائر ، وليبيا، وسورية ، والعراق ، واليمن الجنوبى ، يبذل المزيد من الجهد ، للحصول باية وسيلة على أعداد المصور .

ولعل فى مقدمة الرسائل التى هزتنى حقيقة ، كواحد من العاملين فى المصور ، تلك التى تلقيتها من مواطن ليبى اغفل ذكر اسمه متعمدا حتى لا تنالة سلطات القذافى التى تقتال ، وخاصة فى هذه الايام ، كل صوت عربى حر .

يقول صاحب هذه الرسالة ، انه قد اتفق مع احد موزعى الصحف العربية فى روما على ان يحتفظ له بنسخة من كل عدد صدر من المصور وعلى ان يذهب كل شهر الى روما لقراءتها .. مجرد قراءتها .

والشىء الذى آلمنى حقيقة ، هو ان بعض السلطات ، فى بعض البلدان العربية ، تلجا ومنذ أكثر من عام الى مصادرة المصور .. لا لاننا ننتقد هذه الانظمة التى تصادر المصور ، وانما لانها تحرص ـ كما يقول بعض المشرفين على الاعلام فيها ـ على عدم ايذاء مشاعر قادة الرفض ، الذين نكتب عنهم .. فى الوقت الذى تسمح فيه لصحف الرفض التى تنهش اعراضنا صباحا ومساء ، بالدخول .

صحيح .. ان الجماهير العربية فى هذه الدول ، لا تقبل على شراء تلك الصحف ، فمستغفر الله ، بل تلك الاوراق الصفراء .

وصحيح ان تلك الاوراق الصفراء بحملاتها المنجوحة لا تضرنا ، بل تفيدنا الى حد بعيد ، ولكن .. نحن فى هذه المرة ، لا نرجو من سلطات تلك البلدان ان تترفق بالمصور ، كما سبق ان قلنا .. ولكننا نقول ان مصادرة المصور لن تخيفنا ، ولن تثنينا عن الخط القومى العربى الصحيح ، الذى نعتقد ان فيه الخير ، كل الخير ، لشعبنا العربى .. من المحيط الى الخليج .

فليصادروا ماشاء لهم ان يصادروا من أعداد المصور ، فنحن على ثقة مطلقة بأن قراء المصور فى هذه البلدان ، سوف يحصلون عليه باية وسيلة .

العادل القائم على احترام حقوق الشعوب فى تقرير مصيرها . ومن اجل هذا السلام ضحينا ، ولا نزال نضحى بالكثير . ولكننا لا يمكن ابدا ان نستمر فى هذه التضحية الى الابد .

ان هناك حدودا واضحة جلية خاصة بكل المشاكل العربية الاسرائيلية .. حددناها بصدق واخلاص ، ونحن متمسكون الى ابعد الحدود بهذا التحديد .

اننا هنا فى مصر ، لن نخسر شيئا اذا ما تعثرت قضية السلام ، ولكن الذى سيخسر اولا واخيرا من عدم تحقيق السلام هو الجانب الاسرائيلى الذى اتيحت له فرصة العمر لكى يعيش فى امن وسلام ، فاذا به يكاد يضيع تلك الفرصة ، لانه لم يستفد كما يجب من دروس حرب اكتوبر التى اكدت ، وتؤكد باستمرار على ان اسرائيل بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ليست هى اسرائيل قبل تلك الحرب .

●

والحديث عن موقف الجانب الاسرائيلى من قضية السلام يقودنا الى الحديث عن موقف الجانب الامريكى من تلك القضية ..

ونحن هنا فى مصر ، نعتقد اعتقادا جازما بان الرئيس الامريكى كارتر مخلص الى ابعد حدود الاخلاص للقضية السلام . وشعب مصر — بل والشعب العربى كله — يقدر الى ابعد حدود التقدير جهود الرئيس كارتر .

وكثيرون من الاخوة العرب يعتقدون مخلصين، ان الرئيس كارتر يستطيع ان يضغط اكثر واكثر على القيادات الاسرائيلية لكيلا تستمر فى اعاقة مسيرة السلام ، وذلك — على الاقل — لصالح الولايات المتحدة الامريكية ذاتها .

وانا لدى اعتقاد شخصى جازم .. ان جانبا من ادارة الحكم الامريكى ، ليس مخلصا لقضية السلام اخلاص الرئيس الامريكى كارتر وان ذلك الجانب متأثر الى ابعد حدود التأثير بالاتجاهات الصهيونية ، ويمتلك القيادات الاسرائيلية .. ذلك المتأثر الذى علا عليه الزمن ، ووقفت عليه حرب اكتوبر ومبادرة السادات للسلام .

واعتقادى ايضا وبصفة شخصية ، ان هذا الجانب لا يكتفى باعاقة مسيرة السلام فى الولايات المتحدة امريكية وحسب ، وانما يشارك فى اعاقة مسيرة السلام فى البلدان العربية ايضا ، حيث يحرض بعض الدوائر فى المنطقة العربية ، على شن حرب شاملة ضد القضية السلام .

وعندما يراجع المرء منا ما تكتبه بعض الصحف الادوات فى المنطقة العربية ، وبعض المسئولين

بالذات .. يتراءى له ، وبصورة واضحة ان بعض السائرين فى فلك ذلك الجانب الامريكى المعادى لقضية السلام .. لا هم لهم فى هذه الايام الا الاساءة الى كل محبى السلام .

واقولها ايضا كمواطن عربى مخلص ، ان مكانة امريكا فى العالم .. وخاصة فى الشرق الاوسط ، سوف تتأثر كثيرا اذا طالت معركة السلام . صحيح اننا مؤمنون الى ابعد حدود الايمان ان السلام لابد ان يتحقق طال المدى ام قصر ، فهذه قضية حتمية لابد وان تنتهى لصالح شعوب المنطقة ولصالح السلام .. غير اننا نعتقد ان الذى يخسر من اطالة معركة السلام هو الجانب الامريكى ، والجانب الاسرائيلى

وارجو الا يتصور احد من القراء اننى امزح عندما اقول ان لدى اعتقادا راسخا ، ولا اقول معلومات .. بان انظمة القذافى ، وحافظ اسد ، وصدام حسين عميلة للغرب وان الغرب هو الذى يسيرها ، وهو الذى وضع لها اهدافها وخطوطها العريضة . وهو الذى يحميها للوقوف هذا الموقف المتردى من مصر ، ومن قضية السلام بالذات ولو ان بعض قوى الغرب كانت تريد حقا ان يتحقق السلام فى المنطقة ، لاعطت تعليماتها لعملائها : معمر القذافى ، وحافظ اسد ، وصدام حسين وتابعه احمد حسن البكر .. بوقف حملاتهم على مصر ، وعلى قضية السلام .. ولنفذ هؤلاء العملاء تلك التعليمات فورا .

لقد فتحت سورية منذ بضعة ايام النار على الاتحاد السوفييتى .. وليس ذلك بغريب ولا بعجيب ، فنظام حافظ اسد ، لم يكن فى يوم من الايام تقدميا ، ولا اشتراكيا .. بل هو نظام استعمارى عميل للغرب بدرجة ممتازة .

واعتقد ان الشرق يعرف ذلك جيدا ، ولكنه فقط يناور ويحاور لعله يكسب بعض الوقت !!

وكما سبق ان قلت فى مقال سابق .. ان نظام صدام حسين وتابعه احمد حسن البكر .. ليس الا نظاما استعماريا رجعيا بحتا ، بدليل انه يعلق الضباط الشيوعيين بالعشرات على المشانق بدون محاكمة ، وبدليل — ولو ان الامر ليس بحاجة الى دليل — انه يحارب الحزب الشيوعى العراقى الى ابعد الحدود

وصدقونى .. انى لا امزح اذ اقول ان هذه الانظمة — هى انظمة رجعية استعمارية ، جيء بها الى الحكم لتحارب مصر اولا واخيرا ، ولتحاول ان تعوق الشعب العربى فى مسيرته لتحقيق السلام والرفاهية .

انهم لا يريدون الحرب ، كما انهم لا يريدون السلام .. هم فقط يريدون ان تظل المنطقة فى حالة اللا حرب واللا سلم ليستفيدوا ، ويستفيد سادتهم .

والكلام عن حافظ اسد وصدام حسين ، يقودنى الى رجاء ، اتقدم به الى بعض الدول العربية ذات الصلة الوثيقة بحافظ اسد .

هذا الرجاء ينلخص فى ان تضغط هذه الدول على الازرار الكهربائية التى تحرك القائد المغوار حافظ اسد من اجل ان يقف نزيف الدم فى لبنان فمأساة لبنان ، مأساة فريدة فى نوعها ، والدماء التى سالت بسببها على هذه الارض الحالمة الوديعة، التى لم تعرف من قبل مثل هذه المجازر اللاانسانية ، قد تحولت الى بحور

هذه المأساة تتطلب من العرب — كل العرب — مهما تكن اراؤهم واتجاهاتهم ان يعملوا على وقف تلك المجازر اللابشرية .

واذا كان الحديث قد تطرق الى حافظ اسد ، وصدام حسين وتابعه احمد حسن البكر ، فانه لابد ان يتطرق بالطبع الى الثالث الثلاثة معمر القذافى ذلك الذى «فجر» ، ولم يبق الا ان يقف على اعلى عمارة فى طرابلس لكى يقول « انا ربكم الاعلى » .. !

لقد كدت اصاب بالاغماء عندما كنت اسمع منذ ايام معمر القذافى ، وهو يشكك فى القرآن الكريم .. هل هناك من يتصور ان زعيما عربيا مسلما يقف فى اجتماع عام تسجله الاذاعة الليبية ويبثه التليفزيون الليبى ، يقول لجماهير الشعب الليبى ، لا تقرأوا الاية القرآنية : « قل هو الله احد » .. وانما اقرأوها « الله احد » .. !!

ان منطق القذافى الهزيل الضعيف هو ان كل ماجاء فى القرآن الكريم من مخاطبة الله لرسوله يجب ان يحذف من آيات القرآن الكريم .

هل لى ان اسأل القيادات الاسلامية فى العالم

●● أعتقد مخلصا أن أنظمة القذافى وحافظ أسد وصدام حسين عميلة للغرب والشرق يعرف ذلك جيدًا ، ولكنه فقط يناور ويحاول أن يكسب !! ●●

●●● مطلوب من بعض الدول العربية أن تضغط على ما لديها من أزرار كهربائية متصلة بحافظ الأسد ليوقف نزيف الدم فى لبنان ! ●●●

●●●● ما الذى يُسكت القيادات الإسلامية فى العالم الإسلامى على تلك الجرائم التى يرتكبها القذافى ضد الإسلام .!! ●●●●

● على القيادات الفلسطينية أن تقرأ «ألف باء» الحروب التحريرية ، وأن تعرف أن دورها فى فلسطين وليس فى إيران ! ●●●

●● منطقة الشرق الأوسط على أبواب تغييرات هائلة فى خريطتها السياسية إذا ما سقط نظام شاه إيران ●●●●●

●●● هل للأمريكيين أو لبعضهم دور خاص فى إيران ، وهل يتخلون عن الشاه .. كما تخلوا عن فاروق ، ونجودين ديم ؟ .. و .. و ... ●●●

● فى قلب كل مصرى جرح دامٍ لن يندمل أبدًا بسبب موقف بعض الإخوة العرب .! ●●●

الاسلامى ياسره : لماذا تسكتون على تلك الجرائم التى يرتكبها القذافى ضد الاسلام ؟!

اننى اقولها بضمير مستريح ، ان احدا لم يسىء للاسلام كما اساء القذافى .

●

والحديث عن القذافى يقودنا الى الحديث عن ياسر عرفات ..

لقد اثبتت ياسر عرفات فى هذه الايام نوبة من الغرور الذى لا حد له .. والى الدرجة التى وقف فيها فى موسم الحج ، ذلك الذى لا ينبغى فيه لاحد أن يعبث بشعائر الله .. راح ياسر عرفات وهو بملابس الاحرام وفى المسجد الحرام يرفع اصبعيه بعلامة النصر ، ويهدد مصر ، كما راح يوزع المنشورات ضد مصر التى اكرمته وعلمته وجعلت منه قائدا مغوارا ، ويعتقد فى قرارة نفسه انه اخطر من نابليون بونابرت والاسكندر الاكبر .

ولعل آخر صور الغباء التحررى الذى اتسمت به بعض القيادات الفلسطينية ، ومن بينها ـ ولا نقول فى مقدمتها ياسر عرفات ـ انها راحت تحاول التدخل فى شئون ايران ، بل تتباهى بانها تتدخل فى شئون ايران ..

واذا كان على القيادات الفلسطينية ان تقرأ الف باء الحروب التحريرية ، فان عليها ان تعرف ان دورها الحقيقى فى فلسطين وليس فى ايران .

ان اية حركة تحرير شعبية ، تترك ميدان كفاحها ونضالها ، وتتجه الى ميادين اخرى لا علاقة لها بحركتها الاصلية ، مكتوب عليها الفشل الذريع .

هل كانت فيتنام ـ مثلا ـ وهى تحارب تتدخل فى امور جاراتها ؟

وهل كان المناضلون الجزائريون يتركون ارض الجزائر ليحاربوا بعض انظمة الحكم العربية والاسلامية ؟

ثم .. ماذا يكون موقف القيادات الفلسطينية من الشعب الايرانى ومن نظام حكمه اذا ما هدأت الاحوال ـ وقد بدأت تهدأ فعلا ـ فى ايران ؟!

هل ينتظر احد الفلسطينيين من شاه ايران ان يقف موقفا طيبا من القيادات الفلسطينية ، ومن القادة الفلسطينيين ، بعد ان وقفوا هذا الموقف الذى ليس لصالح الشعب الايرانى ولا لصالح الشعب الفلسطينى ؟

ومالنا نستغرب وقوف ياسر عرفات هذا الموقف من ايران اذا كان للامريكيين او لبعضهم دور خاص ايضا فى ايران .. ؟!

ليس بعيدا ابدا ان يتفق موقف ياسر عرفات وبعض القيادات الفلسطينية .. مع موقف بعض الجهات الامريكية ؟!

قد يقال ان هناك قاعدة هامة فى السياسة الامريكية ترى انه عندما يوشك نظام الحكم الذى يعتمد عليهم ان يسقط .. فانهم يبادرون الى المساهمة فى اسقاطه حتى يضمنوا ان يكون القادم الجديد متفقا مع سياستهم .. هكذا فعلوا مع فاروق ، وهكذا فعلوا مع نجوين ديم .. وهكذا فعلوا مع لون نول ونظامه . ونحن لانريد ان يحدث فى عهد كارتر ماكان يحدث فى عهد كيندى وجونسون ونيكسون .

واخيرا .. تبقى بعد ذلك كله كلمة خالصة مخلصة نقولها لبعض الاخوة العرب الذين يسرفون فى معاداتهم لمصر ، اكثر مما يسرف غلاة خصومها واعدائها .

وهذه الكلمة لا نوجهها الى المسئولين عن الحكم فى بعض البلدان العربية وحسب ، وانما نوجهها ايضا الى من يحملون مثلنا امانة الكلمة ..

لقد قضيت اسبوعين كاملين اقرأ كل الصحف الصادرة فى بعض البلدان العربية . قرأتها بعين مصرية واقسم غير حانث ان الشعب المصرى لو قرأ مثلى مايكتب عنه فى تلك الصحف لغير رأيه فى كثير من الامور

هل هناك من يتصور ان الهجوم على مصر من بعض الاخوة العرب قد امتد الى مهرجان قرطاج السينمائى فى تونس ؟!

وهل هناك من يتصور ان صحفا فى الكويت قد حملت على الافلام المصرية الفائزة فى المهرجان .. لا لشىء الا لانها مصرية ؟

لست اريد فى هذه النقطة ان اطيل ، لان القلب ينزف دما عندما يقرأ المرء تلك الصحف التى تهاجم مصر ، والتى تفترى زورا على مصر .

وصدقونى اذا ماقلت : ان فى قلب كل مصرى جرحا داميا لن يندمل ابدا بسبب موقف بعض الاخوة العرب من مصر .

لقد كانوا فى الماضى يقولون انهم لا يهاجمون مصر .. وانما يهاجمون نظام الحكم فى مصر ، فاذا بهم وبسرعة يكشفون انفسهم تماما ، فيبدون على حقيقتهم .. وهى انهم لايهاجمون نظام الحكم فى مصر الا لانه مصرى ، والا لانه وطنى قومى عربى .

واأمل الا تضطرنى الظروف فى الاسبوع القادم ، أو فى الاسابيع القادمة الى ان انقل للشعب المصرى بعض تلك المقالات التى تكتب عنه فى صحف بعض الاخوة العرب ، والتى تفيض حقدا ومرارة على الشعب المصرى .. الشعب المصرى الذى يخوض اعنف معاركه من اجل ان ترتفع راية العرب ، ومن اجل ان يحصل العرب ، كل العرب على حقوقهم كاملة غير منقوصة ..

ويالها من ماساة يقوم بالادوار الاولى فيها بعض القيادة العرب ، وبعض الصحفيين العرب .. الذين لم يعد لهم الان من عمل الا مهاجمة مصر وشعب مصر .

صبرى ابو المجد

الذين يعرفون الاستاذ شفيق الرشيدات عن كثب ، يعرفون جيدا ، انه من اخلص ابناء الامة العربية ، للقومية العربية . وانه فى مقدمة المناضلين العرب الذين افنوا حياتهم فى خدمة الشعب العربى والقضية العربية . وانه حقيقة ـ طراز فريد من الرجال الذين ضحوا بكل شىء ، بالمنصب الوزارى ، بل باكثر من المنصب الوزارى ، بالمال ، بل بالحياة فى سبيل الامة العربية .

وقد اتيح لى ان اعرف شفيق الرشيدات منذ اكثر من ٢٥ عاما ، قبل ان يجىء الى مصر ويستقر فيها ، كامين عام «لاتحاد المحامين العرب» وقد زاملته اكثر من عشر سنوات عندما كنت امينا لاتحاد الصحفيين العرب ، وكان هو امينا لاتحاد المحامين العرب .

واشتركت واياه فى اكثر من لجنة انشئت خصيصا لدعم الثورة الفلسطينية ومدها بالمال فى مصر ، عندما كانت المقاومة الفلسطينية محتاجة الى المال . واشهد ان الرجل الذى كان كتلة من النشاط والحيوية ، كان من اخلص المناضلين فى سبيل القضية الفلسطينية ، كما انه كان فى كل المواقف التى اتخذها ، وفى كل الاعمال الجليلة التى قام بها ، يمثل الشعب العربى فى ابائه واخلاصه ونزاهته واصالته اصدق تمثيل

وعندما اشتد به المرض ، واثر ان يعود الى وطنه الاول الاردن ، كان اكثر ما يزعجه ويؤلمه انه سيغادر مصر التى احبها واخلص لها وبذل كل ما يملكه من جهد فى سبيل تدعيم قضية شعبها ، التى هى فى نفس الوقت ، قضية الشعب العربى كله .

كان شفيق الرشيدات جنديا مخلصا منذ ان تفتحت عيناه على العمل السياسى فى مدرسة « السلط » الثانوية بالاردن ، كان يقود المظاهرات تلو المظاهرات من اجل كل القضايا العربية بصفة عامة ، والقضية الفلسطينية بصفة خاصة . كان من جنود الثورة السورية فى دمشق ، وكان واحدا من الذين هاجموا البرلمان السورى مع الزعيم ابراهيم هنانو .

تعرض شفيق الرشيدات للاضطهاد ، طالبا ، ومحاميا ، بل وناائبا عن منطقة « اربد » « فى أول برلمان اردنى عام ١٩٤٦ . وكان شفيق الرشيدات نقيبا للمحامين الاردنيين عام ١٩٥١ . وظل يمثل « اربد » بصفة خاصة ، والشعب الاردنى بصفة عامة ، فى اكثر من برلمان .

كان لشفيق الرشيدات مواقف رائعة ضد حلف بغداد ، وضد كل الاحلاف الاستعمارية التى كان الاستعمار يحاول فرضها على الشعب العربى ، فى اكثر من قطر عربى .

وكان وزيرا للعدل وللتعليم فى الوزارة التى كان يرأسها سليمان النابلسى ، والتى قامت بالغاء المعاهدة الاردنية البريطانية ، وعقدت اول معاهدة للتضامن العربى ، وقادت مظاهر التاييد الشعبى لمصر ضد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

ومنذ عام ١٩٥٧ عاش شفيق الرشيدات فى احضان امه الثانية مصر .. وكان له نشاط كبير فى اتحاد المحامين العرب ، الذى انتخبه بالاجماع امينا عاما منذ عام ١٩٦٣ . وظل المحامون العرب لا يجمعون على شىء قدر اجماعهم فى كل دورة من دورات اتحادهم ، على انتخاب شفيق الرشيدات امينا عاما لاتحادهم .

ان دور شفيق الرشيدات فى اتحاد المحامين العرب ، كمدو لدود للاستعمار والامبريالية ، وكجندى مخلص من جنود القومية العربية ، من الادوار الرائعة الرائدة ، التى يجب ان يفتخر بها العرب ، بل الاحرار فى كل انحاء العالم .

من هنا .. من القاهرة ، التى احبها شفيق الرشيدات ، واتخذ منها مقرا لنضاله وكفاحه ، نبعث الى اهله فى الاردن ، بل الى الشعب الاردنى كله ، وللشعب العربى ، باحر التعازى فى فقدان هذا المناضل الكبير العظيم .

رحم الله شفيق الرشيدات المحامى . عن الشعب العربى والذى لم يلق ابدا السلاح الى ان لقى ربه راضيا مرضيا .